أكثرتَ عليّ مِن أبشِر

دروس وعبر

الدكتور

إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

١٤٣٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فهذه الورقات عبارة عن موقفٍ لصحابي أعرابي مع النبي ﷺ ،وكيف كان تعامل النبي ﷺ معه، وهو الإمام ، والقدوة ، والمربّي ، والمعلـمّ الأوّل لأصحابه ، ولأمّته ﷺ . وهو موقف أعجبني ، فأحببت عَرْضه ، وتقديمه ، بفوائده المستنبطة منه. وجعلت العنوان من الحديث نفسه: **أَكْثَرْتَ عليّ من أبْشِر.**

وخطة الكتاب : بعد هذه المقدّمة ، ذكر الحديث ثم الفوائد منه ،وكل فائدة أكتبها اذكر مصدرها الذي أخذتها منه في الحاشية من المكتبة الشاملة ،أو غيرها ، وقد أعدّل في العبارة قليلا ، أو أضيف ، ومالم اذكر مصدره فهو من استنباطي ، ولم استوعب جميع فوائد الحديث . وقد يكون للحديث عدة روايات، فلم استقص بذكر أرقام الروايات الأخرى .وإنما اكتفيت بما ذكَرْت .

وقد اجتهدت – قدر استطاعتي–، فإن أصبت فهو من الله ، وهذا ما أرجو ،وإن أخطأت فمن نفسي ، والشيطان ، وأستغفر الله من ذلك .هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ،وأن ينفع به كاتبه ،وقارئه، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد .

المؤلف

د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

ebrahim.f.w@gmail.com

الأعرابي يقول للنبي ﷺ أكثرتَ عليّ من أبشر

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كنتُ عند النبي ﷺ ، وهو نازل بالجِعْرَانة(١) بين مكة والمدينة، ومعه بلال، فأتى رسول الله ﷺ ، رجل أعرابي، فقال: ألا تُنْجز لي يا محمد ما وعدتني؟ فقال له رسول الله ﷺ «أبشر» فقال له الأعرابي: أكثرت عليّ من «أبشر» فأقبل رسول الله ﷺ على أبي موسى وبلال، كهيئة الغضبان، فقال: «إنّ هذا قد ردّ البشرى، فاقبلا أنتما» فقالا: قَبِلْنا يا رسول الله ،ثم دعا رسول الله ﷺ بقَدَح فيه ماء، فغسل يديه ووجهه فيه، ومج فيه، ثم قال: «اشربا منه، وأفرغا على وجوهكما ونحوركما، وأبشرا» فأخذا القَدَح، ففعلا ما أمرهما به رسول الله ﷺ ، فنادَتْهُمَا أم سلمة من وراء الستر: أَفْضِلا لأمكما مما في إنائِكما فأفضَلا لها منه طائفة . (٢)

---

(١) الجِعْرَانَة: موضع قريب من مكة وهي في الحِلّ، وميقات الإحرام، وهي بتسكين العين ،والتخفيف وقد تكسر العين وتشدّد الراء.(لسان العرب لابن منظور ٤/١٣٩) .

(٢) صحيح البخاري ٥/١٥٧ رقم ٤٣٢٨ .صحيح مسلم ٤/١٩٤٣ رقم ٢٤٩٧ .ومعنى طائفة أي :بقيّة .(التوشيح شرح الجامع الصحيح للسيوطي ٦/٢٦٧٣).

من فوائـــد الحديث

١- منقبة وفضيلة لأبي موسى الأشعري ، ولبلال ، ولأمّ سلمة ﷺ . ([٣])

٢- قوله: " إنّ هذا ردّ على البشرى " للأعرابي الذى قال له: أكثرت عليّ من أبشر ،هو قول من لم يتمكن الإيمان من قلبه ممن كان يستألفه النبي عليه الصلاة والسلام من أشراف العرب، يستألف بهم قومَهُم وأمثالهم . ([٤])

٣- قيل بأن القائل هو : الأقرع بن حابس التميمي . ولا يَبعد هذا ، لأنّه كان من الأعراب الجفاة ﷺ . ولأنّ الأقرع التميمي من الذين نادوه من وراء الحجرات وأمثالهم، وقد قال الله تعالى في أولئك: {أكثرهم لا يعقلون} ([٥]) ولو صدر مثل هذا الكلام من مسلم لكان قوله هذا كفرٌ وردة؛ لأنّ فيه تهمة للنبي عليه الصلاة والسلام ، واستخفافا بصدق قوله ووعده.

٤- المراد بهذه البشارة أنّ من أَسْلَم نجا من الخلود في النار ، ثم بعد ذلك يترتب جزاؤه على وفْقِ عمله إلاّ أنْ يُعْفُوا الله .

٥- سبب غضبه ﷺ استشعاره بقلّة علم الأعرابيّ، لكونه عَلّق أمله بعاجل الدنيا ،وقدّمّ ذلك على ماسيحصل عليه من الخير ؛من بركة النبي ﷺ ،وما يسحصل عليه من ثواب الآخرة بقبوله بشرى النبي ﷺ ، وطاعته له . ([٦])

٦- قوله :(بين مكة والمدينة)، قال الداودي وغيره: إنه خطأ، بل هي بين مكة والطائف، وجزم به النووي وغيره. ([٧])

([٣]) فتح الباري لابن حجر ٤٧/٨ .

([٤]) إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم للقاضي عياض ٥٤٨/٧ .

([٥]) سورة الحجرات آية ٤ .

([٦]) من ٣-٥ مستفاد من فتح الباري لابن حجر ٤٠٩/١٣ . إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم للقاضي عياض ٥٤٨/٧ .

([٧]) التوشيح شرح الجامع الصحيح للسيوطي ٢٦٧٣/٦.

٧- أبوموسى ﷺ يصف لنا الموقف ، لأنّه كان حاضرا للقصة ، فهو ينقل العلم عن خبر يقين .

٨- الدلالة الظاهرة على طهارة الماء المستعمل إذا كان المراد أنهم كانوا يأخذون ما سال من أعضائه ﷺ ، وإن كان المراد أنهم كانوا يأخذون ما فضل من وضوئه ﷺ في الإناء فيكون المراد منه التبرك بذلك . فازداد طهارة ببركة وضع النبي ﷺ ، يده المباركة ، ولأنّه لا مس شيئا من جسده الشريف الطاهر . ([٨])

٩- مسألة التبّرك من أهم المسائل ، وأخطرها . ذلك لأن كثيراً من الناس يتبركون ببعض الصالحين ، ويلتمسون البركة منهم ، وهذا فيه من الخطر والبلاء ما الله به عليم، وذلك من جهتين: من جهة الشخص الصالح، فإنه قد يَغترّ بذلك ويؤدي إلى هلاكه، ومن جهة العامة، فإنهم قد يُغلون فيه ويوصلونه إلى منزله الإلهية والعياذ بالله . والتبرّك خاص برسول الله ﷺ وليس لأحد أن يداني النبي ﷺ في منزلته، فلذلك لا يجوز التبرك بالصالحين ، ولا بآثارهم . ([٩])

١٠- القَدَح، بفتحتين: هو الذي يؤكل فيه. قاله ابن الأثير. وهو في استعمال الناس اليوم الذي يُشرب فيه. قوله: (ومجّ فيه) اي: صب ما تناوله من الماء بفيه في الإناء. وقال ابن الاثير. مجّ لُعَابَه إذا قذفه . وقوله: (ونحوركما) جمع نحر، وهو: الصدر.

١١- قال بعض أهل العلم : يجوز مجّ الريق في الماء، وهذا في حق النبي ﷺ لأنّ لُعابه أطيب من المسك، ومن غيره يُسْتَقْذَر، ولهذا كره ذلك العلماء. وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتدافعون على نخامته ،ويدلكون بها وجوههم لبركتها وطيبها .فلا يقاس غيره به ﷺ .

([٨]) عمدة القاري للعيني ٣/٧٥ .

([٩]) محاضرة مقروءة د. محمد حسن عبدالغفّار شرح الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد .التبرك٢ ، موقع إسلام ويب .

١٢- أمر ﷺ الصحابيين بالشرب من الذي مجّ فيه، والإفراغ على الوجوه والنحور ، للتيمّن ، والتبرّك به . ([١٠])

١٣- فيه الدلالة على طهارة الماء المستعمل على الصحيح .أمّا فعل النبي ﷺ فجمع أمرين : الطهارة ، والبركة ، وليست لأحد سواه .وطهارة الماء المستعمل مسألة خلافية بين العلماء . والراجح والصحيح هو ماذهب إليه المالكيّة والظاهريّة : إلى أن الماء المستعمَل في رفع الحدثين الأكبر والأصغر يظل على طَهوريته ، ويجوز للإنسان أن يرفع به الحدث ويزيل به النَّجَس . ([١١])

١٤- قال ابن بطال: فيه دليل على أن لُعَابَ أحد من البشر ليس بنجس، ولا بقيّة شربه، وذلك يدل أنّ نهيه ﷺ عن النفخ في الطعام والشراب، ليس على سبيل أن ما تطاير فيه من اللعاب ينجّسه، وإنما هو خشية أنْ يَتَقَذَّرَهُ الآكل منه، فأمر بالتأَدُّبِ في ذلك. ([١٢])

١٥- قوله: (ألا تنجز لي؟) : أي: ألا توفي لي ما وعدتني؟ وهذا الوعد الذي ذكره يحتمل أن يكون وعدا خاصا لهذا الأعرابي، ويحتمل أن يكون من الوعد العام الذي وعد أن يقسم غنائم حنين بالجعرانة بعد رجوعه من الطائف، وكان طلبه التعجيل بنصيبه منها .

١٦- قوله: (أبشر) يعني: أبشر أيها الأعرابي بقرب القسمة ،أو الثواب الجزيل على الصبر .قوله: (فنادت أم سلمة) ، وهي زوج النبي ﷺ ، أم المؤمنين، فلهذا قالت: (لأُمِّكُمَا) . ([١٣])

([١٠]) من ١٠-١٢ مستفاد من عمدة القاري للعيني ٣/٧٥-٧٦ .

([١١]) انظر : فتوى رقم ٢٢٤٢٥٥ .موقع الإسلام سؤال وجواب.إشراف الشيخ محمد بن صالح المنجد .

([١٢]) شرح صحيح البخاري لابن بطّال ١/٢٩١ .

([١٣]) من ١٥-١٦ مستفاد من عمدة القاري للعيني ١٧/٣٠٦ .

١٧- البشرى فيها فرحٌ وسرور يدخل على النفس فيُبْهِجُها ، ويؤَثّرُ على بشَرة الوجه فيجدد نظارتها ، فكيف إذا جاءت هذه البشرى من خير الورى ﷺ .

١٨- البشرى من النبي ﷺ وَعْدُ حَقّ ، ووعدُ صِدْقٍ لا يتخلّف منه ﷺ .

١٩- الفُرصة قد لا تأتي في العمر إلا مرّة واحدة ، وقد أضاع هذا الأعرابيّ الفرصة على نفسه ، لعدم تقديره لها.فعلى المسلم استغلال الفرص قبل فواتها .

٢٠- بعض الناس قد تكون نظرته للحياة قاصرة . لا يتجاوز نظره إلى ماتحت قدميه فقط ، وليس عنده نظرة استشرافية للمستقبل .

٢١- قوله :(ثم دعا رسول الله ﷺ بقدح فيه ماء) فيه أنّ خدمة أهل العلم ، شرف ، ورفعة . وقربة إلى الله .فكيف إذا كان من يُخْدَم هو محمد ﷺ .

٢٢- حرصُ أبي موسى ، وبلال رضي الله عنهما على قبول البُشرى ، ثمّ الحرص الأشدّ من أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها ، اهتبلت هذه الفرصة العظيمة التي لا يمكن تعويضها لو فاتت ، مع أنّها رضي الله عنها زوجته ، وفي بيته ، إلاّ أنّ هذا يدلّ دلالة أكيدة على فطنتها ، وذكائها ،وسرعة اقتناصها لتلك اللحظة .

٢٣- بركة الصحبة الطيبة للنبي ﷺ .

٢٤- الهمّة العالية لدى الصحابة رضي الله عنهم .

٢٥- غضب النبي ﷺ من صَنيع الأعرابي ، فهو بَشر عليه الصلاة والسلام .

٢٦- تقدير الصحابة رضي الله عنهم لنبيهم ﷺ ، وإجلالهم له .

٢٧- لم يبالِ هذا الأعرابي بإغضاب النبي ﷺ ، وإنّما كان همّه نفسه ، وتحقيق رغبته هو .

٢٨- القليل من الناس من يراعي مشاعر الآخرين ، ويترفّق بهم ، ويحرص على عباراته معهم ، وينتقيها بعناية .وهذا فنّ عظيم للدخول إلى القلوب وكسْبها .

٢٩- أبهم اسم الأعرابيّ ، لأنه لا حاجة لذكره ، أو لأنه لا يريد فضح اسمه من باب الستر عليه ، حتى لا يُعرف ،ويتكلم الناس عليه .

٣٠- لو تأملنا أن الرجل الأعرابي لا يعرفه أحد ، وأصبح مجهول الهويّة ، بينما فعله بقي ، للإنكار على صنيعه، وقبحه ، وليحذر من فعله غيره .

٣١- هذا الأعرابيّ مع إغضابه للنبي ﷺ ،فهو أيضا لم يتأدب بمناداة النبي ﷺ بالرسالة أي يقول : يارسول الله ، أو حتى بكنيته ﷺ وهي : يا أبا القاسم ، وإنّما ناداه باسمه المجرّد .

٣٢- كمالُ وحُسْنُ خُلُق النبي ﷺ ، ولين مَعْشره ، فلم يعاقب هذا الأعرابيّ على صنيعه ، بل عفى عنه ، وقد يكون أعطاه بعد ذلك من الغنائم .

٣٣- كَظْمُ الغيظ من شِيَمِ الكرام .ومأجور عليه صاحبه ، قال ﷺ :" من كظم غيظا ولو شاء أن يُمْضِيَه أمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة". (١٤) وقوله :" من كظم غيظا وهو قادر على أن يُنْفِذَهُ دعاه الله على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يُخَيّره في أي الحور شاء " . (١٥)

٣٤- إنّي حينما أكرر قراءة هذه الكلمة ، وهذه العبارة من هذا الأعرابي (أكثرتَ عليّ من أبشر) أتعجب حقيقة من صَلافة هذه العبارة ، وقَسوتها ، وشدّة وقعها على النفس ، وأتأمّل في المقابل حِلم النبي ﷺ ، وصبره وتأنّيه ، وعدم استعجاله في ردّة الفعل المتوقعة من أي نفس بشرية غيره ﷺ ، بالردّ بالمثل بالقول ، أو التعنيف بأكثر من المثل ، أو التصرف الفعلي كلطمة ، أو شتمة ونحو ذلك .من هنا يتجلّى لنا من خلال هذا الموقف ، ومن غيره أخلاق النبي ﷺ ، وأدبه الرفيع ، حيث كان أدبه القرآن.

٣٥- هذا الصحابي ، وغيره من الصحابة الأعراب ، فهم وإن كانوا أعرابا ، فقد نالوا شرف صحبة النبي ﷺ ، ونالوا أيضا رضى الله تبارك وتعالى:{ والسّابقون

---

(١٤) قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا ص٤٧ رقم ٣٦ .وحسّنه الألباني في صحيح الجامع ٩٧/١ رقم ١٧٦ .

(١٥) سنن ابن ماجة ١٤٠٠/٢ رقم ٤١٨٦ .وحسّنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ٤٠٧/٢ رقم ٤١٧٦ .

الأوّلون من المهاجرين والأنصار والذين اتّبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم}.([16])

٣٦- إضافة إلى أن جَمْعًا من أولئك الصحابة الأعراب ،كان عالما ، وبعضهم كان داعيا إلى الله ، والآخر منهم كان مجاهدا ، وفارسا مشهورا ، ونحو ذلك ﷺ .

٣٧- في الصحاح :والأعراب منهم ، سكان البادية خاصّة ، وجاء في الشعر الفصيح : الأعاريب ، والنسبة إلى الأعراب أعرابيّ ، لأنه لا واحد له ، وليس الأعراب جمعا لعرب . ([17])

"والأَعْرَابُ" بالفتح أهل البدو من العرب الواحد "أَعْرَابِيٌّ" بالفتح أيضا وهو الذي يكون صاحب نجعة، وارتياد للكلأ ، وزاد الأزهري فقال : سواء كان من العرب أو من مواليهم ، فمن نزل البادية وجاور البادين وظعن بظعنهم فهم "أَعْرَابٌ"([18])

فيتضح من هذا التعريف اللغوي أن الأعرابي هو الإنسان الذي استوطن البادية ،ويسمى البدوي ، ولو تردد بين الفينة والأخرى على الحاضرة لغرض ما ،لكنّ مقرّ إقامته هو البادية . ([19])

٣٨- هذا الموقف العظيم منه ﷺ ،مشهد عظيم ، وصورة تضجّ بالحياة ، ماثلة أمامنا ، مليئة بالعبر ، نأخذ منها الدروس ، ونستنبط منها الدرر .

٣٩- أهميّة الوفاء بالوعد ، فهو خَصْلة حميدة ، ومن صفاة المؤمنين .

٤٠- دار حوار بين النبي ﷺ ، وبين الأعرابي ، وبينه ﷺ وبين الصحابيين .

([16]) سورة التوبة آية ١٠٠.

([17]) الصحاح للجوهري ج١ ص ١٦٠مادة عرب.

([18]) المصباح المنير للفيومي ص ٣٢٦ مادة عرب.

([19]) الإصابة في ذِكر الأعراب من الصحابة للمؤلف ص ٦ .

٤١- قوله :(فنادَتْهُمَا أم سلمة من وراء السِّتْر) أي : أن هناك حائلا بين الصحابة ، وبين أم المؤمنين ، ففيه دلالة على وجوب الفاصل ، والساتر بين الرجل والمرأة الأجانب عن بعض .فلا يجوز الاختلاط بينهما .

الخاتمـــــة

أختم ورقات هذا الكتاب ، بهذه الكلمات :

١- هذا التعامل يعتبر بحقّ المنهج الرباني الذي تلقّاه النبي ﷺ من الوحي ، و المدرسة النموذجية الراقية: التي ينبغي لكل مسلم الاقتداء به .

٢- فرصة عظيمة لأن نرجع إلى المعين الصافي ، والذي لم يُكدّر ، ونستلهم الدروس والعبر ، ونستنبط الفوائد والدرر ، ونبدأ العمل وننطلق على بركة الله .

٣- إن قراءة مثل هذا الموقف ، والتأمل فيه ، يزيد من إيمان الشخص ، ويجعله على صلة وثيقة بدينه ، وبسيرة نبيه ﷺ ، ويحثّه على السير على منهجه ، ويُحفّزه لعمل الآخرة .

٤- ضع لك بصمة تعيد مجد الأمّة ، من خلال تعاملك الراقي ، وحسن أخلاقك مع من حولك .

٥- عوّد لسانك على الكلمات الجميلة ، والعبارات الرائعة، فلن تخسر أبدا بإذن الله . واجعل أوّل من يفوز بها منك هم أقرب الناس إليك .

٦- لا تتردد في تدريب نفسك على طريقة حسن التعامل مع الآخرين .

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد ألا إله إلا أنت استغفرك ، وأتوب إليك .

الفهـــــرس

الموضـوع	الصفحة
مقدّمـــــة	٢
الأعرابي يقول للنبي ﷺ أكثرتَ عليّ من أبشر	٣
من فوائد الحديث	٤
الخاتمـــــة	١١
الفهـــرس	١٢